مصر وحلف بغداد

محمد السيد القبلاوي [١] نهي عثمان عزمي [١] محمد رفعت الإمام [٢]

[١] كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات
[٢] كلية الآداب، جامعة دمنهور

الملخص

كان لمصر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م دور بارز في التصدي لمشاريع الأحلاف العسكرية الغربية في الشرق الأوسط والتي عكفت الولايات المتحدة والقوي الغربية علي إنشاءها بهدف التصدي لأطماع الإتحاد السوفيتي في المنطقة، ويتناول البحث الإستراتيجية الأمريكية الدفاعية في المنطقة وكيف تحولت من الاعتماد علي قاعدة السويس كنواة للدفاع عن الشرق الأوسط في ظل الرفض المصري المستمر للاشتراك في الأحلاف العسكرية واعتبارها نوعا من أنواع الاستعمار الجديد إلي الانتقال لدول الحزام الشمالي (العراق- تركيا- باكستان) بوصفهم أكثر تقبلا لفكر الاشتراك في مشاريع الأحلاف العسكرية الغربية، ويسلط البحث الضوء علي وسائل الولايات المتحدة وبريطانيا في كسب تأييد هذه الدول للاشتراك في الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط إلي أن تم إنشاء حلف بغداد عام ١٩٥٥م. لذلك يهدف البحث إلي توضيح كيف كان دور مصر تجاه سياسات الولايات المتحدة وبريطانيا في المنطقة وكيف تصرفت مصر بنفسها للتصدي لحلف بغداد من خلال توجيه النداءات التحررية لشعوب المنطقة العربية عن طريق إذاعة صوت العرب والتي لاقت استجابة واسعة النطاق وعن طريق عقد تحالفات مع الدول العربية كسوريا والسعودية والأردن واليمن لتشكل بذلك جبهة ممانعة مضادة للحلف وتعمل علي عدم انضمام أي دولة عربية أخري غير العراق لحلف بغداد.

الكلمات الدالة: قاعدة السويس، حلف بغداد، الشرق الأوسط، مصر.

مقدمة

تعد سياسة الأحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط جزء من سياسة الحرب الباردة التى نشأت بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي عقب انهيار التحالف الذي جمع بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) بهدف التصدي للخطر المشترك الذي كان يتهددهما والذي كان يتمثل في تنامي القوي النازية والفاشية في أوروبا[(١)]، ويرجع الخلاف بين القوتين بعد الحرب العالمية الثانية إلي عدة أسباب أهمها التناقض الأيديولوجي فالولايات المتحدة تُرجع أسباب اختلافها مع الإتحاد السوفيتي إلي ما تعتقده في الطبيعة التوسعية للإيديولوجية الشيوعية الناتجة عن الثورة، وأن هذه الأيديولوجية هي في طبيعتها ثورية معادية للرأسمالية وأنها ترغب في تحويل العالم بأسره إلي عالم اشتراكي وغير طبقي، بينما يرى الإتحاد السوفيتي فى الولايات المتحدة طبيعة عدوانية وتوسعية للأيديولوجية الرأسمالية إذ يتصور أن هذه الأيديولوجية هي استمرار للإستغلالية والتي دفعت إلي نهب المناطق الغنية بالموارد الأولية وتخضعها لهيمنة النظام الرأسمالي العالمي [(٢)].

وانطلاقاً من هذا الاختلاف بدأت سياسات التشكك واضحة بين القوتين وتنامى بعدها صراع المصالح وبسط النفوذ على المناطق الهامة فى العالم، وللشرق الأوسط أهميه كبري وخاصة في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها بحيث أصبح حلبه للصراع الدولي خاصة في فتره ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتتعدد أهمية الشرق الأوسط فمن الناحية الإستراتيجية فإنها تقع في ملتقي القارات الثلاث الكبري أسيا وأفريقيا وأوروبا، كذلك فإن لها أهميتها القصوي في مجال المواصلات البرية والبحرية وممرات التجارة الدولية في العالم فهي تحتوي علي ممرات ملاحية هامة مثل قناة

[(١)] ممدوح نصار وأحمد وهبان، *التاريخ الدبلوماسي والعلاقات السياسية بين القوي الكبرى(١٨١٥-١٩٩١م)*، (جامعة الإسكندرية: كلية التجارة قسم العلوم السياسية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، ٢٠٠٦م)، ٢٤٩.

[(٢)] عبد الخالق عبد الله، *العالم المعاصر والصراعات الدولية*، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، مطابع الرسالة، ١٩٨٩م)، ٦٤-٦٥.

Stanley Hoffmann, *Primacy of World Order: American Foreign Policy since the cold War*, (U.S, McGrew publishing, 1980), 253.

السويس ومضائق باب المندب وهرمز وكذلك مضائق البحر الأسود " الدردنيل والبسفور" كما أن المنطقة تاريخياً كانت معبراً للتجارة الدولية بين الهند والصين من جانب وأوروبا من جانب أخر فيما عرف وقتها بطريق الحرير[٣]، كما تعد المنطقة مصدراً هاماً ورئيسياً من مصادر الإمدادات البترولية إلي أوروبا والولايات المتحدة وتمثل المصدر الرئيسي للطاقة لإقتصاد أوروبا الغربية وتقدر واردات النفط من منطقه الشرق الأوسط إلي أوروبا بنحو ٦٠% من احتياجاتها[٤].

كذلك فمن الناحية الأمنية فإن منطقة الشرق الأوسط وثيقة الصلة بالأمن العالمي والنظام الدولي ومدي تأثير ذلك بالسلب علي سير حركة المواصلات والتجارة الدولية مروراً بمنافذ وطرق الشرق الأوسط، أيضاً تعتبر منطقة الشرق الأوسط المفتاح الجنوبي والشرقي لأوروبا والولايات المتحدة لذا فمن الطبيعي حرص هذه القوي علي تدعيم الأمن في هذه المنطقة الحيوية من العالم ومحاولات السيطرة الدائمة عليها[٥]، ولمنطقة الشرق الأوسط أهميتها الدينية أيضاً حيث تعتبر المنطقة مهد الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) لذلك لها أهمية دينية كبيرة لدي العالم نظراً لوجود معظم مقدسات الديانات السماوية الثلاث[٦].

وبالنظر إلي تعدد أهمية المنطقة فكان من الطبيعي أن تكون منطقة الشرق الأوسط محل صراعات دائمة وخاصة بعد بروز أهميتها القصوي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فكانت محل تنافس بين الولايات المتحدة والقوي الغربية من جهة والإتحاد السوفيتي من جهة أخري وذلك عقب مرحلة طويلة من مواجهة الإستعمار فى منطقة الشرق الأوسط. ولم يكن ممكناً للولايات المتحدة أن يكون الإحتلال أحد سبل فرض نفوذها فى المنطقة لذا كان البديل الذي يضمن ذلك هو سياسة الأحلاف العسكرية، وأقرب التعريفات للحلف هو عبارة عن التزام تعاقدي بين عدد من الدول يوجه عادة ضد دولة أو دول محددة وينشأ عنه منظمة تعمل علي تنفيذ أهداف الإلتزام وعادة ما يتسم بطابع رسمي وبوجود معاهدة أو إتفاق[٧].

١) سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط

شهدت سياسة الولايات المتحدة تغيرا إستراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط بفوز مرشح الحزب الجمهوري الجنرال دوايت إيزنهاور Dwight Eisenhower (١٩٥٣-١٩٦١م) برئاسة الولايات المتحدة بتحولها من سياسة الاحتواء والذي صاغ أسسها جورج كينان George kennan[٨] بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م) إلي سياسة أكثر تشددا عُرفت بسياسة " الانتقام الشامل "والتي تقوم علي ضرورة مواجهة الإتحاد السوفيتي مواجهة رادعة في كل مكان بالعالم والحد من تمدد الشيوعية وخلق حد فاصل حول المعسكر الشيوعي فإذا ما حاول الإتحاد السوفيتي أو الصين الشعبية اجتيازه كان ذلك بمثابة تهديدا مباشرا للأمن القومي الأمريكي ومن حق الولايات المتحدة في تلك الحالة التحرك لمواجهة هذا التهديد، وقد ارتبطت سياسة الانتقام الشامل بسياسة أخري عرفت بسياسة " حافة الهاوية " وقد صاغ أسسها جون فوستر دالاس John Foster Dulles (١٩٥٣-١٩٥٩م) بعد تعينه وزيرا للخارجية الأمريكية في بداية عهد إيزنهاور، واعتمد تطبيق سياسة حافة الهاوية علي ضرورة تطويق الإتحاد السوفيتي بحزام من الأحلاف العسكرية لإمكان تطبيق سياسة الانتقام الشامل وسيكون

---

[٣] أرسكين تشايلدرز، *حول العالم العربي*، ترجمه محمد عبد الله الشقفي، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ب.ت)،١٧.

[٤] Philip W. Thayer, *Tension in the Middle East*, (Baltimore U.S, john Hopkins press, 1958), 6.

[٥] John S. badeau, *the American approach to the Arab world*, (New York, Harper and Row publishing, 1968), 20-21.

[٦] تشايلدرز، *حول العالم العربي*، ٢٠.

[٧] سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية في القرن العشرين (١٨٩٠- ١٩١٧م)، الجزء الأول، (القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٨٠م)، ٦٧.

[٨] جورج كينان George F. Kennan هو دبلوماسي وسياسي ومؤرخ أمريكي ولد في ١٦ فبراير١٩٠٤م، درس فيجامعه برنستون الأمريكية وفي عام١٩٢٥ والتحق بالعمل في السلك الدبلوماسي بالخارجية الأمريكية وعمل بسفارات الولايات المتحدة بجنيف وبرلينثم عمل بسفارة الولايات المتحدة بموسكو، ترك وزارة الخارجية الأمريكية في عام ١٩٥٣م وتوفي في ١٧ مارس ٢٠٠٥.
Department of state web site, access Date (January 18, 2016). WWW.m.state.gov

تكوين الأحلاف من الدول الموالية للولايات المتحدة والقوي الغربية حول العالم ويتحقق ذلك بالعمل علي اجتذابهم بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لبلدانهم، ويأتي التحول في السياسة الأمريكية بعد أن أثبتت سياسة الاحتواء فشلها في الحرب الكورية بعد فشل الولايات المتحدة في منع التغلغل الشيوعي في شبة الجزيرة الكورية.[٩]

٢) <u>مصر وموقفها من السياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط</u>

في أعقاب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وجد الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) بأن مصر أمام معادلة سياسية صعبة، فمن ناحية وجد بأن من مصلحة مصر بحكم موقعها الجغرافي وامتلاكها لقناة السويس وهي أهم ممر ملاحي في العالم بأن تكون السياسة الخارجية لها تتسم بالاستقلالية عن القوي العالمية المتصارعة لذلك لا يمكن لمصر الانضمام لخطتها الدفاعية في المنطقة والمتمثلة في الأحلاف العسكرية لأنها ستمثل بديلا للاحتلال البريطاني ولن تلقي أي قبول شعبي بل ستعمل علي تفريغ الثورة وأهدافها من جوهرها وهو الاستقلال التام، فوجد في الحياد بين الدول الغربية والولايات المتحدة من جهة والإتحاد السوفيتي من جهة أخري سبيلا يجنب مصر الوقوع كساحة للحرب الباردة بين القوتين وكذلك لضمان استقلالية قرار مصر الوطني الذي يبني علي مصالحها فقط لا مصالح أي قوي خارجية أخري، ومن ناحية أخري كان عبد الناصر لا يريد خسارة الولايات المتحدة لأنة كان يعول كثيرا علي مساعداتها الاقتصادية والعسكرية لمصر، وقد جاءت فكرة الحياد خير وسيلة لتحقيق هذه المعادلة فرأي عبد الناصر بأنه إذا ما انتهجت مصر الحياد كسياسة خارجية لها في التعامل مع القوي العالمية فإن مصر يمكنها أن تتجنب مخاطر صراعات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي وفي نفس الوقت يمكنها الاستفادة من كلاهما اقتصاديا وعسكريا، وفي سبيل ذلك عمل عبد الناصر علي إرسال رسائل هامة للولايات المتحدة عن طريق الصحافة والإذاعة وكذلك عملاء المخابرات الأمريكية في مصر بالإضافة إلي الرسائل الرسمية التي حملها سفراء مصر بواشنطن وذلك لإقناع الولايات المتحدة بنقطتين مثلا أهم شواغلها في منطقة الشرق الأوسط وأولهما محاولة إقناعها بصحة انتهاج مصر لسياسة الحياد وتأصيل أسبابها لدي صانعي القرار الأمريكي من تطلع مصر في الاستقلال وعدم رغبتها في الانضمام للأحلاف العسكرية الغربية في المنطقة وبأن مصر تري بأنها مع الدول العربية الآخري جديرين بالدفاع عن أوطانهم إذا ما ساعدتهم الولايات المتحدة عسكريا واقتصاديا في سبيل تحقيق ذلك، وثانيهما التقليل من الخطر الإسرائيلي بأن مصر لا تري في إسرائيل خطرا علي أمنها وبأن الصراع معها قضية ثانوية بالنسبة لمصر وأن كل شواغل مصر وطلباتها للتسلح هدفه تقوية الجيش المصري ليقوم بدور فعال في الدفاع عن مصر والمنطقة ضد أي تهديد سوفيتي محتمل في إطار معاهدة الضمان الجماعي العربي، وقد رأي عبد الناصر بأنه إذا ما نجح في إقناع الولايات المتحدة بهاتين النقطتين فإنه بذلك سيكون سبيلا لتحقيق مطالب مصر في نيل الاستقلال وإبعاد الأحلاف العسكرية عن مصر وفي نفس الوقت سينجح في الحصول علي مساعدات عسكرية واقتصادية لمصر من الولايات المتحدة.[١٠]

وراح عبد الناصر يؤكد علي سياسة الحياد والتي سُميت فيما بعد بسياسة عدم الانحياز في أكثر من مرة معلنا بأن سياسة مصر الخارجية هي عدم الانحياز لطرف أو لآخر من أطراف النزاع الدولي، كما صرح عبدالناصر بأن مصر ضد الاستعمار بجميع أشكاله وضد السيطرة الشيوعية أيضا وبأن مصر لن تُحكم من لندن ولا من موسكو بل من القاهرة وبأيدي أبنائها، ويعتبر التصريح السابق تجسيدا حقيقيا بكلماته القصيرة للرؤية السياسية لمصر وتعبيرا عن رغبه عبد الناصر الصادقة في النأي بمصر عن أي صراعات عالمية.[١١]

---

[٩] ممدوح محمد منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م)، ١٠٧.

[١٠] محمد حسنين هيكل، ملفات السويس: حرب الثلاثين سنة، (القاهرة، مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م)، ٢١٨-٢٢٥.

[١١] عبد الحميد عبد الجليل شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١- ١٩٦٣م)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م)، ١٩٠.

وبالرغم من حرص الولايات المتحدة منذ قيام الثورة في مصر إقامة صداقة قوية مع القيادة الجديدة في مصر والعمل علي احتوائهم وبالأخص عبد الناصر الرجل القوي في مجلس قيادة الثورة، إلا أن انشغال إيزنهاور ووزير خارجيته دالاس بمواجهه الإتحاد السوفيتي بتطويقه بسلسلة من الأحلاف العسكرية قد جعل الولايات المتحدة تركز علي أهدافها فقط دون النظر لعناصر إنجاح هذه الأهداف، فقد نظروا إلي قيادة الثورة في مصر علي أنهم مجموعة من الضباط صغار السن عديمي الخبرة يمكن تشكيلهم فكريا والتأثير عليهم كما تشاء وذلك عن طريق تقديم بعض الدعم الاقتصادي والعسكري لهم لتقديمه كشئ ما للشعب المصري يعمل علي تدعيم سلطتهم الداخلية، كما أن الولايات المتحدة تجاهلت الماضي الاستعماري التي كانت تعيش فيه مصر ومدي إحساسها بالظلم الواقع علي بلدهم جراء ذلك بالإضافة إلي أن جوهر ثورة يوليو بالأساس هو العمل علي استقلال مصر وتحريرها من قبضة القوي الاستعمارية، لذلك نستطيع أن نقول بأن الولايات المتحدة لم توفق في استيعاب الأماني الوطنية لمصر وكيفية التعاطي معها بشكل جيد بالإضافة إلي أن الولايات المتحدة الأسباب الحقيقية لرفض مصر لمطالبها في تطبيق سياسات دفاعية لا تتلاءم مع المطالب الوطنية لمصر بل عملت الولايات المتحدة طبقا لرؤيتها وأهدافها فقط، لذلك كانت وجهات النظر المصرية الأمريكية مختلفة حتي في أقرب الأوقات تقاربا بين الطرفين.

وفي مايو ١٩٥٣م قام دالاس بزيارة استقصائية لمنطقة الشرق الأوسط، وقد كان هدف زيارته للشرق الأوسط هو تهيئة الأجواء فيها لإقامة حلف عسكري وذلك لمجابهة التهديد السوفيتي المتزايد فيها حسب الرؤية الأمريكية، وانطلاقا من أهمية مصر الإستراتيجية فقد بدأ دالاس زيارته للمنطقة بمصر ووصل إلي القاهرة في ١١مايو وكان علي جدول أعماله الذي سيناقشه مع الجانب المصري عدة نقاط أهمها الدفاع عن الشرق الأوسط، إلا أنه تلقي رفضا قاطعا من الجانب المصري حول فكرة الإشتراك في حلف عسكري غربي في مصر، وأبدي عبد الناصر رأيه في مسالة إقامة الأحلاف العسكرية في اجتماعه مع دالاس بأنه يري الدفاع عن مصر والمنطقة يجب أن يقع في المقام الأول علي عاتق شعوب المنطقة، وإن الشعوب العربية لا تري أمامها خطراً علي أمنهاغير خطر الاستعمار البريطاني وبأن الخطر السوفيتي خطراً محتملاً بينما خطر الاستعمار البريطاني قائما بالفعل في مصر والدول العربية، وأضاف عبد الناصر بأن ميثاق الضمان العربي لهو خير وسيلة للدفاع عن المنطقة ويحتاج فقط لإعادة تنظيم وتسليح ليقوم بدوره في الدفاع عن المنطقة.[١٢]

وغادر دالاس مصر متوجها إلي إسرائيل ومن بعدها الأردن وسوريا ولبنان والعراق والسعودية، وقد لمس دالاس أثناء زياراته للدول العربية الكره الشديد لبريطانيا وإسرائيل علي وجه السواء كما لاحظ بأن الدول العربية لاتعير اهتماما حقيقيا للخطر السوفيتي بقدر عداوتهم لإسرائيل وناشئتها بريطانيا، وقد عبر دالاس عن استياءه الشديد من أن العالم العربي لا يري العالم كما يراه هو، وقد زار دالاس بعد ذلك الهند وتركيا وباكستان وليبيا وأثناء زيارته لباكستان وجد حماسا للحصول علي المعونات الأمريكية بالشروط الأمريكية ألا وهي الدخول في أحلاف غربية موجهة ضد الإتحاد السوفيتي، وأيضا سارعت العراق إلي انتهاج سياسة مطابقة لسياسة باكستان ولكن لسبب أضافي آخر غير المعونات العسكرية وهو إحساسها بالتهديد السوفيتي أكثر من غيرها من بلدان الشرق الأوسط وتيقن دالاس من أن باكستان والعراق وتركيا والذي أطلق عليهم " دول الحزام الشمالي " أكثر تقبلا لفكرة الأحلاف الغربية واشتراكهم فيها أكثر من مصر وبقية الدول العربية.[١٣]

عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م: تاريخنا القومي في سبع سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩م) ، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٩م، الطبعة الثانية، ٢٣٥-٢٤٦.

[١٢] الرافعي، *ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م: تاريخنا القومي في سبع سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩م)*، ٧٦./ هيكل، *ملفات السويس*،٢٦١-٢٦٤.

[١٣] توماس بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط (١٧٨٤-١٩٧٥م)، (دمشق، دار ابن طلاس للترجمة والنشر، ١٩٨٥م)، ١٤٥.

محمد عبد الوهاب سيد أحمد، العلاقات المصرية الأمريكية: من التقارب إلي التباعد (١٩٥٢-١٩٥٨م)، (القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧م)، ٣٧.

وقد خرج دالاس من زيارته لمنطقة الشرق الأوسط بعدة استنتاجات أهمها بأنه يجب أن تتفق المشروعات الدفاعية في المنطقة ورغبات شعوبها وإن أي محاولة لفرض حلف عسكري في المنطقة بدون موافقتها ستكون محاولة عقيمة، بالإضافة إلي ملاحظته وجود شعور قوي معادي للغرب لدي شعوب وحكومات المنطقة وخصوصا بريطانيا وإن هذا الشعور هو من ما منع هذه الدول للاشتراك في هذه مشاريع الأحلاف الدفاعية الغربية وإن مصر لخير مثال علي ذلك عندما رفضت حلف قيادة الشرق الأوسط عام ١٩٥١م، إلا أنهبات في يقين دالاس بأن دول الحزام الشمالي هي أكثر الدول تقبلاً للاشتراك في حلف دفاعي غربي في المنطقة حتى الآن.[١٤]

٣) <u>تغير الإستراتيجية الدفاعية الأمريكية نحو دول الحزام الشمالي بديلاً عن قاعدة السويس</u>

مع رفض مصر القاطع المشاركة في أي ترتيبات دفاعية بعيدا عن إطار اتفاقية الدفاع العربي المشترك[١٥] والتي تم توقيعها في يونيو١٩٥٠م بجامعة الدول العربية تأكدت قناعات دالاس بأن أكثر الدول حماسا للدفاع عن الشرق الأوسط وتكوين منظمة دفاعية فيها هي دول الحزام الشمالي، فقد وصف دالاس هذه الدول بأنها تشعر بالخطر السوفيتي أكثر من بقية البلدان العربية البعيدة نسبيا عن الإتحاد السوفيتي، وذلك ما أكده في الاجتماع السنوي لمجلس الأمن القومي الأمريكي في يوليو ١٩٥٣م بقوله بأن البلدان الأكثر إحساسا بالخطر الشيوعي هي بلدان الحزام الشمالي علي عكس بقية الدول العربية المنشغلة بحل المشاكل الاستعمارية مع بريطانيا وفرنسا كما أكد علي أن دول الحزام الشمالي هي الدول الأكثر أهلية الآن للمشاركة في ترتيبات دفاعية عن المنطقة وأشار بأن مصر لا ينبغي أن ينظر إليها بإعتبارها حجر أساس لمثل هذا الترتيب الدفاعي نظرا لمشاكلها الاستعمارية مع بريطانيا ونظرتها العدوانية تجاه العالم الغربي فلا يجب الاعتماد عليها في المستقبل القريب علي الأقل في هذا الشأن ولكن دون إغفال أهميتها في المنطقة وضرورة استمرار دعمها، كما أضاف إيزنهاور في هذا الاجتماع بأنه لايجب التقليل من أهمية إنشاء منظمة دفاعية في الشرق الأوسط وكم أن مثل هذه الترتيبات مفيدة للولايات المتحدة في هذا الوقت وبأنها خير وسيلة لوجود قوات عسكرية في بلدان الشرق الأوسط، وقد خرج اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي بعدة توصيات بخصوص الدفاع عن الشرق الأوسط أهمها عمل الولايات المتحدة علي الحصول علي حق وجود قوات وقواعد أمريكية في بلدان المنطقة وأن تعمل الولايات المتحدة في هذا الشأن علي تطوير خطط الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط بالعمل مع بريطانيا وتركيا وبلدان آخري مرغوب العمل معها بهذا الشأن وضرورة إمداد الدول التي تخدم الأمن القومي الأمريكي بكمية محدودة من السلاح وذلك لخلق الثقة لدي هذه الدول في الولايات المتحدة ولتطوير قوات هذه البلدان لخدمة الاستقرار الداخلي فيها، كما أنه يجب اختيار دول كحجر أساس لتلقي هذه المساعدات وخصوصا الدول التي تشعر بالخطر السوفيتي والمجاورة له كتركيا والعراق وسوريا وإيران وباكستان وأن تتولي الولايات المتحدة زمام المبادرة في حث دول المنطقة علي المشاركة في ترتيبات الدفاع عن بلدانهم ضد الخطر السوفيتي.[١٦]

وبالنظر إلي نتائج هذا الاجتماع يتضح أن إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه الأحلاف العسكرية في منطقة الشرق الأوسط قد تغيرت بمجئ دالاس وزيرا للخارجية موجها اهتمام الولايات المتحدة لدول الحزام الشمالي بعد أن تبين رفض مصر القاطع للمشاركة في الترتيبات الدفاعية الغربية قبل وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

---

[١٤] بريسون، *العلاقات الدبلوماسية الأمريكية*، ١٤٥.

[١٥] صدر ميثاق الضمان الجماعي العربي في اجتماع جامعة الدول العربية في ١٧ يونيو ١٩٥٠م والتي عقدت بموجبه معاهدة الدفاع العربي المشترك والتي تضمنت مبادئ كثيرة أهمها اعتبار أي اعتداء مسلح يقع علي أي دولة يعتبر اعتداءا علي الدول العربية جميعا وكان أعضائها وقت توقيع الإتفاقية هم مصر والسعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان والأردن.

الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية www.lasportal.org

[١٦] US National Security Council files, *Statement of policy by the national Security Council*, Washington, July 14, 1953, Top secret, archive NO. NSC 155/1.

ونظرت مصر للتحول السياسي الأمريكي بشئ من عدم الارتياح خاصة عندما وافقت الولايات المتحدة علي طلبات تسليح قدمتها كلاً من العراق وباكستان في بدايات عام ١٩٥٤م، وقد عارضت مصر تسليح العراق لأنها اعتبرتها وسيلة لجرها للأحلاف العسكرية الغربية، ومن المفارقات هنا أن بريطانيا عارضت هي الأخرى التغيير الإستراتيجي في السياسة الدفاعية الأمريكية في المنطقة ولكن لأسباب أخري غير أسباب مصر فمن ناحية فإن التحول في إستراتيجية الولايات المتحدة الدفاعية عن اتخاذ قاعدة السويس كنواة لحلف دفاعي في المنطقة وتحولها لدول الحزام الشمالي سيضعف موقفها التفاوضي مع مصر بشأن الجلاء ويجعل من وجود قواتها في قاعدة السويس أمام العالم مسألة استعمارية من الدرجة الأولي وليست في إطار الخطط الدفاعية عن المنطقة، ومن ناحية أخري فقد عززت موافقة الولايات المتحدة علي تسليح العراق وباكستان شعور بريطانيا المتأصل منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بأن الولايات المتحدة تعمل بقوة علي الإحلال القوي محلها في المنطقة بأسرها وتضطلع بالأدوار والمهام في منطقة تعتبرها بريطانيا منطقة نفوذ لها وبأنها ممثلة القوي الغربية بما فيها الولايات المتحدة.[١٧]

٤) إنشاء حلف بغداد

بمساعي حثيثة من الولايات المتحدة تم توقيع اتفاقية تعاون بين تركيا وباكستان في ٢ ابريل ١٩٥٤م ونصت علي التعاون بين البلدين في كافة المجالات الفنية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وقد تم إضافة بند بالاتفاقية يسمح بانضمام أي دولة أخري إلي هذا الاتفاق، وقد لقي هذا الاتفاق دعما من الولايات المتحدة معربه عن أملها في أن تنضم إليها العراق وإيران ومصر وخاصة بعد توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في أكتوبر ١٩٥٤م، والذى لعبت الولايات المتحدة فيه دوراً هاماً من أجل نيل ثقة مصر وإضعاف دور بريطانيا فى منطقة الشرق الأوسط بخروجها من أكبر قواعدها العسكرية فى الشرق وهى قناة السويس.[١٨]

وفي مايو ١٩٥٤م تم عقد مؤتمرا دبلوماسيا بإسطنبول لرؤساء البعثات الأمريكية في الشرق الأوسط وذلك بعد توقيع الاتفاق التركي الباكستاني بأيام، وقد انعقد المؤتمر لمناقشة جدوى إستراتيجية دالاس الجديدة بخصوص الدفاع في المنطقة والتغيير في استراتيجية الولايات المتحدة من الاعتماد علي قاعدة السويس كقاعدة متقدمة للولايات المتحدة لصد الخطر السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط إلي التحول لدول الحزام الشمالي بديلا عن قاعدة السويس، وقد أشاد المؤتمر بالإستراتيجية الجديدة مع تأكيده علي عدم إغفال أهمية قاعدة السويس في المنظومة الغربية في المنطقة، وأشاد المؤتمر بالاتفاق التركي الباكستاني وأهميته ليكون نواه لحلف يشمل دولا أخري مثل العراق وإيران، وقد تصور المؤتمر بأن تشكيل حلف يضم العراق مع تلبية طلبات أعضاءه للتسلح سيغري دولا عربية أخري للانضمام إلية مما سيخلق عزلة سياسية لمصر والرافضة للانضمام لمنظومة الدفاع عن الشرق الأوسط وهذا سيدفعها إلي حد كبير للانضمام للحلف مستقبلا لكسر عزلتها عن محيطها العربي وأيضا رغبة منها في تسليح جيشها بأسلحة أمريكية كمقابل لانضمامها للحلف المزمع عقده، وبالرغم من تأييد المؤتمر لاعتماد دول الحزام الشمالي لتشكيل الحلف الغربي إلا أنه لم يغفل دور مصر وأهميتها وضرورة الحفاظ علي الحقوق الغربية هناك والمتمثلة في حقوق بريطانيا في قاعدة السويس من خلال تدعيم اتفاق مصري بريطاني يؤكد هذه الحقوق.[١٩]

---

[١٧] جيفري أرونسون، واشنطن تخرج من الظل: السياسة الأمريكية تجاه مصر (١٩٤٦-١٩٥٦م)، ترجمة سامي الرزاز ، (القاهرة، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٧م،)، ١٣٢-١٣٦.

[١٨] شلبي، *العلاقات السياسية بين مصر والعراق*، ٢٢٢.

[١٩] أرونسون، *العلاقات المصرية الأمريكية*، ١٣٢-١٣٦.

وأدركت الولايات المتحدة أهمية وجود العراق في حلف دفاعي عن المنطقة وأهميتها في عملية الربط بين حلف شمال الأطلنطي والدول العربية فعملت علي الدفع بالعراق في الاشتراك في الترتيبات الدفاعية الغربية في المنطقة، وقد كانت العراق منذ بداية بزوغ الفكرة عند دالاس ترغب في الدخول في أحلاف عسكرية مع الولايات المتحدة لما تراه بأنه سيعود بالنفع عليها إلي أبعد الحدود،وقد سارعت مصربدورها بإثنائها عن الدخول في مثل هذه الترتيبات بشتى الطرق ففي منتصف عام ١٩٥٣م أوفد عبد الناصر صلاح سالم " وزير الإرشاد القومي " إلي العراق لإثناء حكومته برئاسة نوري السعيد (١٩٣٠-١٩٥٨م) عن الدخول في حلف عسكري غربي ولكنه فشل في إقناع العراق بالعدول عن رغبتها في الانضمام لمنظومة الأحلاف العسكرية وذلك بعد أن وجدت العراق مصالحها مرتبطة بسياسة الأحلاف وبأنها المصدر الوحيد للحصول علي المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة.[٢٠]

٥) مقاومة مصر لحلف بغداد

بعد أن تبين نية العراق الأكيدة للدخول في منظومة الأحلاف الغربية قام عبد الناصر بالدعوة إلي عقد لقاء عربية بالقاهرة في ٢٢ يناير ١٩٥٥م وكان الهدف من هذه اللقاء هي تكوين جبهة عربية مضادة للحلف المزمع إنشاءه والعمل علي الضغط علي العراق لرفض الدخول في أحلاف عسكرية، وقد أضحت الدائرة العربية من أهم أولويات عبد الناصر بعد أن تبلورت فكرة القومية العربية عنده بعد الثورة مباشرة، وقد صنف عبد الناصر الدائرة العربية بالأهم والأكثر التصاقا بمصر، وبالنظر إلي موقع الدول العربية الجغرافي وسيطرتها علي الممرات التجارية الدولية وكذلك مواردها الطبيعية اللا محدودة فقد وجد عبد الناصر في اتحاد الدول العربية أو علي الأقل توحيد الأهداف السياسية فيما بينهم هو السبيل الوحيد لمجابهة الأطماع الغربية في المنطقة، وقد حضر الاجتماع جميع الدول العربية المستقلة آنذاك وتبين بوضوح في الاجتماعات التي عقدت معارضة كلاً من مصر والسعودية كلياً لدخول العراق في حلف غربي، كما أكدت سوريا عدم موافقتها علي الانضمام للحلف وكذلك لبنان والأردن واتفقت الدول المشاركة أن ميثاق الضمان الجماعي العربي هو خير وسيلة للدفاع عن البلدان العربية، وقد حضرت العراق في نهاية الاجتماعات مؤكدة التزامها بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك مع احتفاظها بحق اتخاذ أي إجراءات إضافية من أجل ضمان سلامه أراضيها، وشهد المؤتمر ضغوطا كبيرة من الدول الغربية في العواصم العربية ولدي الوفود المشاركة في المؤتمر بالقاهرة فقامت تركيا بدور نشط في هذا الاتجاه وقام السفير التركي بالقاهرة بزيارة الوفود المشاركة وإبلاغها رسائل من حكومته لإقناعها بالانضمام للحلف العسكري المزمع إنشاءه مع العراق، وفي نهاية الاجتماع تم الاتفاق علي تشكيل وفد يمثل كافة الدول العربية ويتوجه إلي بغداد كمحاولة أخيرة لإقناع العراق بعدم الانضمام للحلف وبالفعل التقي الوفد في بغداد مع مسئولي الحكومة العراقية وظل نوري السعيد متمسكا بموقفه في دخول العراق في أحلاف عسكرية غربية واستمر يكرر مبررات العراق للانضمام للحلف وبذلك فشلت مهمة وفد الجامعة العربية في إقناع بغداد بالعدول عن الانضمام للحلف.[٢١]

---

[٢٠] أنتوني ناتنج، ، ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، (القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م)، ١٠٩.

رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، الطبعة الأولي، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦م)، ١٤١.

[٢١] لطيفة محمد سالم، *أزمة السويس (١٩٥٤-١٩٥٧م): جذور- أحداث- نتائج*،(القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م)، ٤٣-٥٤.

منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، ١٢٢. / منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، ١٢٢.

محمود رياض، مذكراتي (١٩٤٨-١٩٧٨م)، الجزء الثاني، (القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م)، ٥٢-٥٩.

وقد كان عراق نوري السعيد يري في الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعي العربي ما هم إلا وسائل للتدخل المصري في شئون باقي الدول العربية وخاصة الأسيوية منها والتي تعتبرها العراق ضمن دائرة نفوذها، وقد كان الشعور المسيطر علي نوري السعيد في ذلك الوقت بأن مصر سلبت العراق دورها لقيادة الدول العربية وقد أن الأوان لتلعب العراق دورها المستحق مستغلاً في ذلك حاجة الولايات المتحدة والغرب إلي دولة قوية ومركزية في المنطقة تستطيع الاعتماد عليها في تنفيذ خطتها الدفاعية في مواجهه الإتحاد السوفيتي، وارتكزت استراتيجيه العراق لتنفيذ ذلك علي الاستفادة من فيض الأسلحة والأموال الأمريكية والبريطانية التي ستتدفق عليها جراء اشتراكها في الحلف المزمع إنشاءه مما سيجعل دولا عربية أخري نهج العراق وسيكون بذلك قد خلق العراق عزلة سياسية حول مصر، إلا أن العراق لم يراعي عدم تقبل معظم الدول العربية لزعامتها وأهمهما السعودية التي لن ترضي بزعامة الهاشميين في العراق للدول العربية والتي تحرص الولايات المتحدة أيضا علي استرضائها بشتى الطرق حرصا علي مصالحها البترولية هناك.[٢٢]

وقادت مصر حمله شرسة لمهاجمة العراق وسياساته بشتى الطرق حتى يعيد التفكير في انضمامه ويراجع قراراته ولإثناء الدول العربية الآخري عن إتباع العراق في سياساته الرامية للانضمام للأحلاف الغربية إذا ما فكرت في ذلك، وكانت هناك عدة وسائل لمحاربه حلف بغداد اتبعتها مصر، فوظفت مصر إذاعاتها وخاصة إذاعة صوت العرب توظيفاً جيدا ومدت إرسالها إلي جميع الدول العربية لمهاجمة المؤيدين للحلف من ناحية وكذلك بث روح القومية العربية من ناحية آخري، وأخذت الإذاعة تؤكد أن مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط والبلدان العربية يجب أن ترتكز علي حلف عربي والمتمثل في معاهدة الضمان الجماعي العربي وميثاق الدفاع المشترك[٢٣]، وقد وجدت إذاعة صوت العرب تجاوبا كبيراً في العواصم العربية وفي العراق نفسه كما قامت الصحافة المصرية بالهجوم علي سياسات العراقوكانت تعمل من خلال مقالاتها علي حث العراقيين لرفض موقف حكومتهم من الانضمام للحلف، وأعدت مصر أيضا حملة دعائية كبيرة ضد تركيا نظراً لعملها الدءوب علي إشراك العراق وبقية الدول العربية في حلف عسكري غربي يرتبط بحلف شمال الأطلنطي، إلا أنه وفي٢٤ فبراير١٩٥٥م تم توقيع ميثاق للتحالف بين العراق وتركيا رسميا وكان أهم بنوده بأن يتعهد الطرفان بالتعاون في الدفاع عن أمن البلدين وقد تُرك الميثاق مفتوحا لأي دولة تريد الانضمام إليه.[٢٤]

وقد مثل عقد الميثاق العراقي التركي تهديدا كبيرا لمصر فقد كانت مصر تتخوف خاصة من البند الذي ينص علي ترك الباب مفتوحا لأي دولة للانضمام إليه خشية انضمام دولا عربية أخري للميثاق، وسيعمل ذلك البند علي إضعاف جبهة الدول العربية في مواجهة الأحلاف العسكرية والسيطرة الغربية عموما في المنطقة وسيعمل أيضا علي عزل مصر عن محيطها العربي، وكان عبد الناصر في ذلك الوقت يهاجم الميثاق ومن يقف ورائه في إشارة إلي الولايات المتحدة وبريطانيا ففي تصريحه لصحيفة الصنداي تايمز البريطانية قال(بأنه يجب أن يدرك الغرب أن نظام الأحلاف قد انتهي وأن الشعوب لن تقبل اليوم أي نوع من الحماية أو السيطرة عليها وإن الطريقة الوحيدة للحصول علي صداقة الدول العربية هي إقامة دفاعاتها علي أساس نظام الأمن الجماعي العربي الخالص الذي وضعته الجامعة العربية بدون الارتباط بحلف أجنبي آخر).[٢٥]

---

[٢٢] سيد أحمد، *العلاقات المصرية الأمريكية، ٤١.*

[٢٣] سالم، *أزمة السويس*، ٢٠-٤٣.

[٢٤] شلبي، *العلاقات السياسية بين مصر والعراق*، ٢٣١-٢٦٢. / محمود محمد جمال الدين، من تاريخ مصر المعاصر (١٩٥١-١٩٥٦م): عرض تحليلي للأحداث، الطبعة الأولي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م)، ٢٨٤.

[٢٥] الموقع الإلكتروني الرسمي للرئيس جمال عبد الناصر، مجموعة خطب وتصريحات ١٩٥٥م. www.nasser.bibalex.org

ورغم كل الجهود والنداءات المصرية المناوئة للميثاق العراقي التركي فقد انضمت بريطانيا رسميا للميثاق في ٥ إبريل ١٩٥٥م بنفس بنوده الموقعة بين تركيا والعراق، وبالرغم من رفض بريطانيا لتغيير إستراتيجية الولايات المتحدة الدفاعية في المنطقة من قاعدة السويس إلي دول الحزام الشمالي كما أسلفنا الذكر إلا أنها حملت علي عاتقها مهمة تشكيل الحلف والسعي لضم دول المنطقة له نيابة عن الولايات المتحدة لأنها أرادت الحفاظ علي شكل ما من النفوذ يبقي لها تواجدها في المنطقة بجانب الولايات المتحدة ولو حتي رمزيا ولم تجد بريطانيا طريقة أخري لتحقيق ذلك غير إتباع سياسات الولايات المتحدة وذلك في الوقت التي كانت بريطانيا تعلم جيدا بأن الولايات المتحدة باتت تتحكم في مفاتيح السياسة الغربية في المنطقة كليا، وانضمت باكستان وإيران إلي الميثاق لاحقا في يوليو ونوفمبر ١٩٥٥م، ورغم أن الولايات المتحدة هي المخطط الأول لإنشاء الحلف إلا أنها لم تنضم له رسميا وتعللت بأن إسرائيل اعتبرت الحلف عملا عدائيا ضدها وإذا انضمت الولايات المتحدة للحلف رسميا فلابد من إعطاء ضمانات لإسرائيل وسيكون ذلك عاملا لإحجام باقي الدول العربية للمشاركة في الحلف ففضلت الولايات المتحدة المشاركة جزئيا في الحلف بالانضمام إلي لجنة مقاومة النشاط الهدام واللجنة الاقتصادية التابعتين له، وقد تم تسمية الحلف بحلف بغدادنظراً لأن مقره كان العاصمة العراقية بغداد وقد قامت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية للدول الأعضاء فيه كما أنها كانت تشارك في اجتماعات مجلس الحلف وتعمل علي نجاح نشاطاته.[٢٦]

وقد احتوي حلف بغداد علي عدة لجان تنفيذية وتتمثل في:-[٢٧]

١) **اللجنة السياسية:** وتهدف إلي محاولة ضم دول آخري للحلف وخاصة الدول العربية وكذلك ربط الحلف بمنظمة حلف شمال الأطلنطي وحلف جنوب شرق أسيا، والعمل علي تطويق الإتحاد السوفيتي، بالإضافة للعمل علي توحيد السياسة الخارجية للدول الأعضاء إزاء الأحداث السياسية الدولية.

٢) **لجنة النشاط الهدام:** وتهدف إلي القضاء علي أي حركة معادية لأهداف دول الحلف

٣) **لجنة النشاط العسكري:** والتي تهدف إلي توحيد الجهود العسكرية وتنسيق الخطط الدفاعية لدول الحلف.

٤) **لجنة النشاط الاقتصادي:** وكان هدفها هو خلق تكامل اقتصادي بين الدول الأعضاء وزيادة التبادل التجاري بينهم.

وفي عام ١٩٥٦م استحدث أعضاء الحلف لجنة "الاستخبارات علي الدول العربية" وغرضها مراقبة الدول العربية المناوئة لحلف بغداد وخاصة مصر وسوريا والسعودية.

وقد أرادت الولايات المتحدة تحقيق عدة أهداف من إقامة حلف بغداد بخلاف هدفه الأساسي في العمل علي تطويق الإتحاد السوفيتي، فقد كان خلق حالة انقسام بين الدول العربية من ضمن أهم الأهداف لإنشاء الحلف وقتذاك طبقا للمتغيرات السياسية في مصر وخاصة مع بزوغ دورها بقيادة عبد الناصر ومناداته بالاستقلال عن الاستعمار بجميع أشكاله وكذلك مناداته بالقومية العربية وضرورة تكاتف الدول العربية من أجل التصدي للقوي الاستعمارية الغربية، فإستهدفت الولايات المتحدة عزل مصر عن محيطها العربي بمحاولة ضم الدول العربية الآخري للحلف وعملت من خلاله أيضا علي ربط الدول العربية بحلف شمال الأطلسي من خلال انضمام تركيا له وهي عضو في حلف شمال الأطلنطي لتضمن بذلك هيمنتها علي المنطقة وضمان عدم تسلسل الإتحاد السوفيتي إليها، وقد كان لأمن إسرائيل أيضا اعتبارات كبيرة عند إنشاء حلف بغداد فعند انضمام تركيا للحلف وهي صديق لإسرائيل منذ نشأة الأخيرة فسيكون ذلك بمثابة صمام أمان لإسرائيل بضمان عدم اعتداء الدول الأعضاء في الحلف عليها.[٢٨]

---

[٢٦] سالم، *أزمة السويس*، ١٩-٢٦./ جمال الدين، *من تاريخ مصر المعاصر*، ٢٨٤./ الشيخ، *أمريكا والعالم*، ١٤٢.

[٢٧] شلبي، *العلاقات السياسية بين مصر والعراق*، ٢٤٠.

[٢٨] الرافعي، *ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م: تاريخنا القومي في سبع سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩م)*، ١٦٦.

وقامت مصر بالتصدي لمحاولة ضم الأردن لحلف بغداد، فقد حاولت بريطانيا تعديل الاتفاقية الثنائية بين الأردن وبريطانيا بهدف تزويد الأردن بأسلحة بريطانية تكون دافعا لها للمشاركة في حلف بغداد، فأرسلت بريطانيا الجنرال تيمبلرGeneral Templar " رئيس الهيئة العامة للمستعمرات البريطانية " إلي الأردن بهدف إقناع الملك حسين ملك الأردن (١٩٥٢-١٩٩٩م) بالانضمام للحلف فكان رد الفعل الجماهيري في الأردن رافضا لذلك متأثرا إلي حد كبير بالإذاعة والصحافة المصرية المناهضة للحلف، ونتيجة للضغوط الشعبية تراجع الأردن عن الانضمام للحلف بل وبعد أسابيع من هذه الزيارة قام الملك حسين بطرد الجنرال جون جلوبJohn Globe " القائد البريطاني للجيش الأردني" من الأردن هو وأسرته مما كان له أشد التأثير علي بريطانيا وتيقنت بأن مصر هي من تضع لها العراقيل لتحجيم نفوذها في البلدان العربية مما زاد من غضبها تجاه عبد الناصر.[٢٩]

وفي سبيل مقاومة حلف بغداد قام عبد الناصر بتوظيف فكرة القومية العربية وضرورة اتحاد الدول العربية في هذا الإتجاة فقامت مصر بعقد تحالفات ثنائية مع بعض الدول العربية لخلق كتلة تواجه حلف بغداد وتستطيع الصمود أمام المحاولات الغربية لجر الدول العربية لحلف بغداد، وبفضل النداءات والدعاية المصرية في هذا الإتجاة فقد نجحت مصر في إسقاط خالد العظم من رئاسة سوريا والمدعوم من بريطانيا والعراق في الانتخابات وتم انتخاب شكري القواتلي والمناصر للسياسات التحررية بديلا عنه، وقد مثلت هذه الخطوة تحدي صريح للولايات المتحدة وبريطانيا وسياساتهم في المنطقة، وفي ٢٠ أكتوبر١٩٥٥م عقدت كلاً من مصر وسوريا ميثاقا للدفاع المشترك ينص علي أن أي اعتداء علي دولة منهم أو علي قواتها يعتبر اعتداء عليهما معاً وفي تلك الحالة يستخدمان فيه حق الدفاع الشرعي ويعملان معاً علي دحر هذا العدوان بكل الوسائل الممكنة وقد كان من نتاج هذه الاتفاقية أن تم توحيد قيادة الجيشين المصري والسوري تحت قيادة واحدة وتعتبر هذه الاتفاقية أول مظهر من مظاهر التضامن والوحدة العربية، وقد أرادت سوريا من عقد هذا الاتفاق بأن لا تقف منفردة أمام حلف بغداد والذي له بالطبع رغبة في ضم سوريا للحلف إما طواعية أو عن طريق تدبير انقلاب عسكري فيها يقوم بالموافقة علي انضمام سوريا للحلف.[٣٠]

وبعد ستة أيام من توقيع ميثاق الدفاع المشترك المصري السوري قامت بريطانيا بإحتلال واحة البوريمي شرق السعودية والمتنازع عليها بين السعودية وإمارات الخليج العربي والتي أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١م وتعتبر البوريمي من أكثر المناطق الغنية بالبترول في السعودية، فمن جهه تأتي هذه الخطوة كتعبير حقيقي عن صراع النفوذ والمصالح الخفي بين بريطانيا والولايات المتحدة في منطقة هي الأغنى بالبترول في العالم ومن جهه أخري تأتي كمحاولة من بريطانيا لإشغال السعودية بقضية احتلال البوريمي للإحجام عن مشاركتها مع مصر في مهاجمة حلف بغداد مما سيكون له أثر كبير في إضعاف الجبهة التي تقاوم حلف بغداد، وقد كانت السعودية الداعم السياسي والمالي الأول لتحركات مصر في المنطقة لإسقاط حلف بغداد بالرغم من الاختلاف الأيديولوجي بين البلدين فمصر تتبني الفكر الثوري التحرري بينما السعودية تقوم علي النظام الملكي المحافظ، فأرادت بريطانيا بذلك أن تنذر السعودية بضرورة الابتعاد عن مصر والكف عن دعمها في محاربة حلف بغداد، إلا أن السعودية بادرت لتوقيع اتفاقية دفاع مشترك مع مصر في ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥م بنفس بنود الاتفاقية المصرية السورية بالرغم من علم السعودية بأن اتفاقيتها مع مصر لن تحرر البوريمي مباشرة إلا أنها أرادت أن تعطي بذلك إشارة سياسية للولايات المتحدة بأنها إذا لم تتحرك لاستعادة البوريمي من بريطانيا فإنها ستنتهج سياسة مناوئه للوجود الغربي علي أراضيها مما سيشكل تهديدا لهيمنة الولايات المتحدة وشركاتها البترولية العاملة في السعودية، ولاحقا انضمت اليمن للاتفاقية المصرية السعودية بطلب منها سيرا علي درب السعودية وبذلك أصبحت اتفاقية الدفاع المشترك تضم كلاً من مصر وسوريا والسعودية واليمن بحكم أن مصر طرف في كل الاتفاقيات.[٣١]

---

[٢٩] منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، ١٢٦. / بريسون، *العلاقات الدبلوماسية الأمريكية*، ١٤٧.

[٣٠] الرافعي، *ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م: تاريخنا القومي في سبع سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩م)*، ٤١٥./ سالم، أزمة السويس، ٤٤.

[٣١] هيكل، *ملفات السويس*، ٤٢٨-٤٢٩.

وبذلك فقد نجحت مصر في إثناء الدول العربية الفاعلة عن الدخول في حلف بغداد إلي حد كبير بل ونجحت أيضا في خلق كتلة كبيرة من الدول العربية المعادية لحلف بغداد وخلق تضامن عربي كبير بين البلدان العربية بالرغم من اختلافاتهم الأيديولوجية الحاكمة وأهداف ودوافع كل منهم،فقد كانت لكل دولة أسبابها أيضا في انتهاج سياسة مناوئة للحلف فالسعودية لا تريد أن يقوم بالعراق حلف عسكري تكون العراق عضوا فاعلا فيه وهي التي تحكم بواسطة الهاشميين والذين تعتبرهم السعودية المنافس التقليدي لحكم آل سعود في الجزيرة العربية، أما سوريا فكانت تخشي من قيام حلف غربي علي حدودها فيتم بذلك عزلها عن بقية الدول العربية وتقع فريسة بين حلف بغداد من جهة ولإسرائيل من جهة أخري، وقد لاقت سياسة مصر والسعودية وسوريا المستقلة تأييدا كبيرا لدي شعوب المنطقة العربية وخاصة الشباب منهم.

وقد كان مجرد معارضة النفوذ الغربي وسياساته في المنطقة تعتبر نبرة جديدة علي أسماع الشعوب العربية بعد سنوات من الاستعمار والخنوع للمستعمر الغربي، وقد شكلت هذه الحالة السياسية والشعبية التواقة للاستقلال الحقيقي تحديا كبيرا للولايات المتحدة وبريطانيا والتي أسفرت في النهاية عن سقوط حلف بغدادبعد ثورة العراق عام ١٩٥٨م وانتقال مقر الحلف إلي أنقرة وتغيير اسمه إلي حلف المعاهدة المركزية وذلك بعد فشل الولايات المتحدة وبريطانيا في تحقيق أهم أسباب نجاحه ألا وهو رفض معظم الحكومات العربية وشعوبها الانضمام له.

الخاتمة

خلقت السياسات المصرية المناوئة لمشاريع الأحلاف العسكرية في المنطقة ورفضها لحلف بغداد والهجوم علية بل ومحاربته بكل الوسائل كما أسلفنا الذكر إلي فتور في العلاقات المصرية الأمريكية بالرغم من حرص الطرفين علي إقامة علاقات صداقة قوية منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، فقد كانت الولايات المتحدة تتطلع للتعاون الوثيق مع قيادة الثورة وخاصة عبد الناصر وقد حرص إيزنهاور نفسه علي مد خطوط اتصال غير رسمية ومباشرة معه، ولاقي اهتمام الولايات المتحدة لإقامة علاقات قوية مع مصر تجاوبا كبيرا في مصر، إلا أن تعارض أهداف الولايات المتحدة في مصر والمنطقة العربية مع سياسات مصر المستقلة بالإضافة إلي إصرارها علي تنفيذ سياساتها بدون الالتفات إلي الأماني الوطنية لمصر بعد ثورة تنشد الاستقلال التام عن أي قوي خارجية كل ذلك قد خلق حالة من عدم التوصل لرؤية مشتركة تجمع بين البلدين أدت إلي فتور في العلاقات بين مصر والولايات المتحدة.

وقد كانت معارضة مصر لسياسات الولايات المتحدة في المنطقة تمثل رفضا لمحاولات الولايات المتحدة إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، وعلي النقيض فقد مثلت معارضة مصر للسياسات البريطانية إصرارا لطرد بقايا التواجد السياسي والعسكري لها في مصر وأي دولة من دول المنطقة فكان رد الفعل البريطاني علي معارضة مصر لسياساتها يقترب من العداء لمصر في محاولاتها للتشبث بتواجدها بالمنطقة، فيمكننا القول بأن العلاقات بين مصر والولايات المتحدة خاصة والقوي الغربية عامة قد مرت بسلسة من الأحداث والمواقف السياسية المتعارضة أدت إلي تباعد بين أهداف كل منهم بالإضافة إلي المرور بمرحلة من التجاذبات تختلف درجاتها تبعا لمدي معارضة مصر لسياسات الولايات المتحدة والقوي الغربية في المنطقة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- أرسكين تشايلدرز، ترجمه محمد عبد الله الشقفي، ب.ت، *حول العالم العربي*، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.
- أنتوني ناتنج، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، ١٩٩٣م، الطبعة الثانية، ناصر،القاهرة، مكتبة مدبولي.
- توماس بريسون، ١٩٨٥م، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط (١٧٨٤-١٩٧٥م)، دمشق،دار ابن طلاس للترجمة والنشر.
- جيفري أرونسون، ترجمة سامي الرزاز، ١٩٨٧م، واشنطن تخرج من الظل: السياسة الأمريكية تجاه مصر (١٩٤٦-١٩٥٦م)،القاهرة، مؤسسة الأبحاث العربية.
- رأفت غنيمي الشيخ، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولي،أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- سمعان بطرس فرج الله، ١٩٨٠م، العلاقات السياسية في القرن العشرين (١٨٩٠- ١٩١٧م)، الجزء الأول، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية.
- عبد الحميد عبد الجليل شلبي، ٢٠٠٠م، العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١- ١٩٦٣م)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الخالق عبد الله، *العالم المعاصر والصراعات الدولية*، ١٩٨٩م، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مطابع الرسالة.
- عبد الرحمن الرافعي، ١٩٨٩م، الطبعة الثانية، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م: تاريخنا القومي في سبع سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩م) ، القاهرة، دار المعارف.
- لطيفة محمد سالم، ١٩٩٦م، أزمة السويس (١٩٥٤-١٩٥٧م): جذور- أحداث- نتائج،القاهرة، مكتبة مدبولي.
- محمد حسنين هيكل، ١٩٨٦م، الطبعة الأولي، ملفات السويس: حرب الثلاثين سنة،القاهرة، مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر.
- محمد عبد الوهاب سيد أحمد، ٢٠٠٧م، العلاقات المصرية الأمريكية: من التقارب إلي التباعد (١٩٥٢-١٩٥٨م)،القاهرة، دار الشروق.
- محمود رياض، ١٩٨٧م، مذكراتي (١٩٤٨-١٩٧٨م)، الجزء الثاني، القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- محمود محمد جمال الدين، ٢٠٠٢م، الطبعة الأولي، من تاريخ مصر المعاصر (١٩٥١- ١٩٥٦م): عرض تحليلي للأحداث، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ممدوح محمد منصور، ١٩٩٥م، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط،القاهرة، مكتبة مدبولي.
- ممدوح نصار وأحمد وهبان، ٢٠٠٦، الطبعة الأولي، التاريخ الدبلوماسي والعلاقات السياسية بين القوي الكبرى(١٨١٥-١٩٩١م)، جامعة الإسكندرية: كلية التجارة قسم العلوم السياسية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

قائمة المراجع الأجنبية

- John S. badeau, 1968, *the American approach to the Arab world*, New York, Harper and Row publishing.
- Philip W. Thayer, 1958, *Tension in the Middle East,* (Baltimore U.S, john Hopkins press.
- Stanley Hoffmann, 1980, *Primacy of World Order: American Foreign Policy since the cold War,* U.S, McGrew publishing.
- US National Security Council files, Statement of policy by the national Security Council, Washington, July 14, 1953, Top secret, archive NO. NSC 155/1.
- Department of state official web site, access Date (January 18, 2016). WWW.m.state.gov

- الموقع الإلكتروني الرسمي للرئيس جمال عبد الناصر، مجموعة خطب وتصريحات- ١٩٥٥. www.nasser.bibalex.org
- الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية. www.lasportal.org

Egypt and Baghdad pact

Mohamed Elkeblawy[1] Noha Azmy[1] Mohamed Elemam[2]

[1] Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City
[2] Faculty of Arts, Damanhur University

Abstract

After 23 July 1952 revolution, Egypt had a prominent role in confronting the Western military alliances in the Middle East which the United States and the Western powers had set up to counter the Soviet Union ambitions in the region, the research discuss the American defense strategy in the region and how it turned from relying on Suez base as the main base for defend of the Middle East As a result of Egyptian refusal to participate in the military alliances which consider it a kind of new colonialism to move to which called the northern tie countries (Iraq - Turkey - Pakistan) as more receptive countries to the idea of participation in military alliances projects which lead finally to the Baghdad pact formation In 1955. the research discuss also how was the Egyptian role towards United States and Britain policies in the region and how Egypt acted on its own to fight Baghdad pact by directing the liberal appeals to the Arab people through Radio Sawt al-Arab which received wide response , also Egypt held alliances with Arab countries like Syria, Saudi Arabia, Jordan and Yemen to form an opposition front against Baghdad pact to prevent any other Arab country to join Baghdad pact except Iraq which hosts the pact Headquarters itself.

Keywords: Suez base, Baghdad pact, The middle east, Egypt.